رسالة شفوية من برجنيف الى عبد الناصر
حول التعاون العسكرى والحل السلمى ١٩٦٧

سيادة الرئيس:

انتهز الرفيق برجنيف فرصة عودتى الى الجمهورية العربية المتحدة. وطلب أن أنقل اليكم – الى صديقه العزيز، والى معاونيكم من المسئولين – أحر تحياته وأطيب تمنياته للتوفيق والنجاح. كما أرسلها أيضا عن اللجنة المركزية للحزب والحكومة السوفيتية.

وطلب الرفيق برجنيف، أن أعبر لكم ياسيادة الرئيس المحترم عن شكره الجزيل على تبادل الآراء والمعلومات التى نقلت عن طريق السفير السوفيتى قبيل سفره الى موسكو، والتى احتوت على تقدير الوضع الحالى فى الشرق الأوسط وفى داخل الجمهورية العربية المتحدة.

وفى موسكو يخصصون أهمية كبرى للعمل الذى تقوم به حكومة الجمهورية العربية المتحدة تحت قيادة الرئيس جمال عبد الناصر؛ لمواصلة استقرار الأوضاع فى البلاد وتدعيم القوات المسلحة ومركز الجمهورية العربية المتحدة الدولى، وذلك فى ظروف النضال الصعب والمرير ضد قوى الاستعمار فى سبيل تصفية آثار العدوان الاسرائيلى.

كما أشير فى موسكو بصورة خاصة الى دور التبادل الوثيق والودى من المعلومات بيننا.

إنهم يعتبرون هذا التبادل والاتصالات مفيدة للغاية على قضية مواصلة بذل الجهود المشتركة والمنسقة فى الكفاح ضد العدو المشترك.

وأشار القادة السوفييت أيضا، الى أهمية العمل الذى يجرى الآن فى الجمهورية العربية المتحدة فى مجال تعزيز القوات المسلحة، وخاصة إعداد كوادر الضباط والاتقان فى استخدام السلاح من جانب كافة أفراد الجيش.

ولا شك أن هذه المهمة لها أهمية أولى فى الظروف الراهنة. وقد اهتمت القيادة السوفيتية اهتماما بالغا بعمل المستشارين العسكريين السوفييت، وسألت: هل كلهم باشروا عملهم؟ وهل نشاطهم منسق ومنسجم؟

إذاً أنها تريد بإخلاص أن يجئ عمل المستشارين العسكريين بثمار كبيرة؛ حتى تتقوى القوات المسلحة المصرية بأسرع وقت ممكن.

وتعبر الحكومة السوفيتية عن استعدادها بخصوص إرسال المستشارين العسكريين للقطاعات (الوحدات) الأخرى أيضا، وتود بهذا الصدد أن تتلقى مقترحات عملية وملموسة.

إن القادة السوفييت متفقون معكم فيما يختص أهمية إنشاء كوادر الضباط المهرة، وتربيتهم بروح الإخلاص والإيمان بقضية الثورة والشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، والاستعداد على الدفاع المتفانى عن الوطن؛ أى بكلمة أخرى أهمية العمل السياسى.

إن الجانب السوفيتى متمشيا مع رغبتكم، مستعد لقبول الكوادر المصريين لتدريبهم وتعليمهم فى الاتحاد السوفيتى فى الطيران، وعلم المعارك المدرعة، وفن قتال الميدان، وغيرها من الاختصاصات العسكرية.

وترى القيادة السوفيتية، أن تقوية القدرة القتالية للقوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة وكذلك فى البلدان العربية التقدمية الأخرى؛ لهى عامل هام يساند نضال العرب وأصدقائهم من أجل التسوية السياسية فى الشرق الأوسط، وقبل كل شئ فى مسألة سحب القوات الاسرائيلية من الأراضى المحتلة.

إن موقف الاتحاد السوفيتى الذى تعلمونه جيدا، لم يتغير ويبقى ثابتا فى المرحلة الحالية من نضالنا المشترك. ويسترشد الاتحاد السوفيتى بضرورة حل أزمة الشرق الأوسط بوسائل سياسية، ويدعو الجميع الى استخدام الامكانيات الجديدة التى ظهرت بعد اتخاذ فى مجلس الأمن القرار المعروف حول الشرق الأوسط.

فهذا القرار مع كل عيوبه ونواقصه، يقتضى بضرورة سحب قوات اسرائيل من الأراضى العربية المحتلة. وبرأى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى والحكومة السوفيتية، فإن مسألة تنفيذ قرار مجلس الأمن لها أهمية مبدئية.

ومن المهم الآن ألا نضيع المبادرة ونستفيد من جميع الامكانيات حتى ينفذ هذا القرار. ولذلك يجب ألا نعطى أعداءنا حجة للقول كأن الدول العربية ترفض تنفيذ القرار، وإلا فقد تكون لديهم حجة الإدعاء بأن قرارات مجلس الأمن حول قضايا الشرق الأوسط ليس لها أية قيمة.

وفى مجال تحقيق قرارات مجلس الأمن، متهيأ لنا أنه من المفيد استخدام "يارنج"، وذلك طبعا لمصلحة العرب. فمن الممكن مثلا شرح الموقف المبدئى والمطالب العادلة للبلدان العربية التى أصبحت ضحية العدوان، وكذلك محاولة الحصول على مزيد من المعلومات عن موقف اسرائيل؛ لكى نعرف أكثر مما نعرف عن أغراضها ونواياها الحقيقية ونوايا حلفائها كالولايات المتحدة، وهذا طبعا مهم بالنسبة لحكومة الجمهورية العربية المتحدة وأصدقائها. وفى نية الاتحاد السوفيتى أن يتخذ من جانبه جهودا فى هذا الاتجاه.

وقد أبدى القادة السوفييت تفهما كاملا، فيما يتعلق بتصريح سيادتكم حول استحالة موافقة الجمهورية العربية المتحدة على فتح قناة السويس طالما يحتل الاسرائيليون ضفتها الشرقية. فمع هذا يوجد تساؤل: ألا يمكن استخدام بأكثر فعالية موقف الدول الكثيرة المهتمة ياستئناف الملاحة فى القناة مثل انجلترا والهند والدول الإفريقية؛ وذلك لتعبئة الرأى العام العالمى ضد اسرائيل التى هى سبب إغلاق القناة، ولزيادة الضغط عليها وعلى الولايات المتحدة؟

إن الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الأخرى وكذلك جميع القوى المعادية للاستعمار فى العالم، كانت وستظل تؤيد الكفاح العادل الذى تخوضه الشعوب العربية من أجل تصفية آثار العدوان الاسرائيلى وضد مؤامرات الاستعمار الأمريكى.

وسوف يستمر الاتحاد السوفيتى فى استخدام كل الوسائل لتنفيذ قرارات مجلس الأمن، وللضغط على الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والدول الغربية الأخرى. وفى هذا العمل ينال الاتحاد السوفيتى تعاونا تاما من جانب الدول الاشتراكية الأخرى.

فقد تم تبادل الآراء حول الوضع فى الشرق الأوسط، أثناء انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاشتراكية الأوروبية، الذى انعقد أخيرا فى وارسو بمبادرة الاتحاد السوفيتى. كما حصل اتفاق كامل بين

الوفود، فيما يختص بالأعمال المشتركة المقبلة؛ لتأييد كفاح العرب فى سبيل التسوية السياسية وتنفيذ قرار مجلس الأمن.

وقد سجل البيان المشترك المتخذ بالإجماع فى وارسو الموجه الى تأييد العرب، تفسير الدول الاشتراكية الأوروبية المشترك لقرار مجلس الأمن. وهذا التفسير، هو أن القرار ينص قبل كل شئ على حل المهمة الأساسية؛ وهى سحب القوات الاسرائيلية فى الأراضى العربية المحتلة الى الخطوط التى كانت ترابط بها قبل ٥ يونيو الماضى.

وأشار مشتركوا المؤتمر، الى أن مسئولية المماطلة فى تنفيذ قرار مجلس الأمن، تقع كلية على اسرائيل والقوى الاستعمارية المؤيدة لها وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

ويعتقد قادة الاتحاد السوفيتى، أن نجاح النضال القادم ضد دسائس الاستعمار الأمريكى وصنيعته اسرائيل، لايزال يتعلق بدرجة كبيرة من تقوية التضامن المضاد للاستعمار للدول العربية وشعوبها.

وتعرف اللجنة المركزية، أن الرئيس جمال عبد الناصر يتخذ جهودا بالغة فى هذا المجال. وطلب الرفيق برجنيف، أن أؤكد لكم مرة أخرى تأييدنا لخطكم الموجه الى تكوين موقف واقعى من جانب البلدان العربية حول تصفية آثار العدوان.

ذلك لأن هذا الخط يسمح باستخدام أحسن اشتداد المشاعر المعادية للاستعمار، وخصوصا الاستعمار الأمريكى فى العالم العربى، وكذا تضامن جميع الشعوب العربية فى النضال ضد الاستعمار والمعتدين الاسرائليين.

وبهذه المناسبة، ففى موسكو يقدرون ايجابيا فكرة عقد مؤتمر القمة العربى فى الرباط فى ١٧ يناير ١٩٦٨. وقد يكون من المهم بالنسبة لقضيتنا المشتركة، إذا استطاع هذا المؤتمر أن يتخذ قرارا منسقا ومتفقا عليه من جانب رؤساء الدول العربية؛ لصالح التسوية السياسية لأزمة الشرق الأوسط، والقيام بخطوات مشتركة للدول العربية من أجل تحقيق هذا القرار.

وطلب قادة اللجنة المركزية والحكومة السوفيتية، أن أنقل الى سيادتكم أنهم يقدرون عاليا الاتصالات الودية معكم، التى تعطينا إمكانية بحث وحل مسائل العلاقات السوفيتية المصرية وتطويرها فى مصلحتنا العامة.

ويود قادة اللجنة المركزية والحكومة السوفيتية أن يتوجهوا اليكم بما يلى:

يوجد لدينا اتفاق على زيارة برجنيف فى أوائل ١٩٦٨، وهذا ما كنا نتوقعه فعلا. ولكن الوضع لا يسمح بالقيام بهذا فى الوقت الحاضر؛ فمن المنتظر أن يجرى فى الاتحاد السوفيتى فى خلال الأشهر القريبة عدد من الإجراءات داخل الحزب وجهاز الدولة؛ الأمر الذى يتطلب وجود الرفيق برجنيف فى البلاد.

فنظرا لهذا الظروف، أننا مضطرين أن نبلغكم مع الأسف الكبير أن زيارة برجنيف للجمهورية العربية المتحدة تؤجل، ومن الممكن تحديد الموعد فيما بعد.

إننا نرجو من صديقنا الرئيس جمال عبد الناصر أن يقدر ظروفنا ويفهمنا صحيح؛ أن الرفيق برجنيف يرغب ولابد أن يزور الجمهورية العربية المتحدة الصديقة، يرغب أن يتقابل معكم شخصيا فى جو رفاقى ويبحث معكم جميع المسائل، فنحن نشعر بالأسف الشديد لتأجيل زيارته للجمهورية العربية المتحدة لبعض المدة.

أما الاحتفالات فى أسوان ففى موسكو يدركون أهمية هذا الحدث، ومستعدون أن يرسلوا وفدا بمستوى عال برئاسة نائب رئيس الوزراء السوفيتى للاشتراك فى هذه الاحتفالات. ومن رأينا أن زيارة هذا الوفد، من شأنه أن يكون مظاهرة جديدة للصداقة بين شعبينا ودولتينا، وذلك له دوره الكبير فى الظروف الراهنة.

ويريد الرفقاء برجنيف وكوسيجن وبادجورنى، أن يكرروا ما قد قيل للسيد على صبرى أثناء زيارته لموسكو فى نوفمبر الماضى، وهو: أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى وحكومة الاتحاد السوفيتى، تؤيدان الرئيس جمال عبد الناصر وحكومته تأييدا كاملا ودائما وحاسما فى كفاحهما العادل فى سبيل توطيد استقلال الجمهورية العربية المتحدة، وتطورها فى طريق التقدم الاجتماعى والاقتصادى، ومن أجل إزالة آثار العدوان الاسرائيلى.

كما أنهم يؤكدون، أن الاتحاد السوفيتى سوف يعمل كل الممكن لصد المخططات المضادة للثورة من جانب الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط، ولتأمين حماية الأنظمة التقدمية فى الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وسوريا.

وتعتبر اللجنة المركزية والحكومة السوفيتية، الصداقة السوفيتية المصرية والتعاون بيننا عاملا مستمرا وثابتا؛ إذ أنهما يرسوان على وحدة الأهداف فى الكفاح المشترك ضد الاستعمار والامبريالية من أجل الاستقلال والتقدم الاجتماعى.

وطلب الرفقاء برجنيف وكوسيجن وبادجورنى وغيرهم من القادة السوفييت، أن أنقل الى سيادتكم تحية حارة رفاقية وتمنيات النجاح الكبير فى عملكم ونضالكم لخير الشعب المصرى.